المشروع التجريبي لمركز تطوير في بيت سكاريا يعزز صمود المواطنين في المنطقة "ج"

مركز تطوير المؤسسات الأهلية الفلسطينية
NGO Development Center

"فريقنا تدافع عن حقها في الوجود" قالها أحد المواطنين في قرية بيت سكاريا، مشيراً إلى الصفحة التي تم إنشاؤها مؤخراً للقرية عبر موقع التواصل الاجتماعي، الفيسبوك، والتي تديرها جمعية سيدات بيت سكاريا حديثة التأسيس والوحيدة في القرية.

تقع قرية بيت سكاريا والتي تعرف أيضاً باسم "خربة الشيخ زكريا" جنوب غرب مدينة بيت لحم، وعلى بعد 14 كم منها، ويحدها من الشرق قرية وادي النيص، ومن الشمال قرية نحالين، ومن الغرب قرية الجبعة، ومن الجنوب قرية بيت أمر وبلدة صوريف في محافظة الخليل، وتقع قرية بيت سكاريا على ارتفاع 950 مترا فوق سطح البحر، وتبلغ مساحتها حوالي 6735 دونم ، منها 4198 دونم قابل للزراعة، و10 دونمات اراضي سكنية، وقد سميت القرية بهذا الاسم نسبة إلى مقام النبي زكريا، ويقطنها حالياً قرابة 600 مواطن فلسطيني.

تتعرض قرية بيت سكاريا إلى خطر التهجير، حيث يحيط بها إثنتا عشر مستوطنة، تشكل ما يعرف بتجمع مستوطنات"غوش عتصيون" القريب من مدينة بيت لحم، وقد أدى هذا الموقع الجغرافي الحساس للقرية إلى جعلها عرضة للكثير من القيود والعوائق كمثيلاتها من القرى والتجمعات الفلسطينية الواقعة في المنطقة المصنفة "ج". حيث لا تحصل هذه القرى والتجمعات إلا على مستوى محدود من الخدمات الصحية والتعليمية، ناهيك عن عدم وجود بنية تحتية ملائمة ومشاكل شح المياه بسبب القيود المفروضة على إجراءات التخطيط والحصول على التصاريح والتراخيص، ويضاف إلى ذلك العراقيل والقيود المفروضة على حرية التنقل والحركة، ومما يزيد من معاناة المواطنين في هذه القرى والتجمعات هو تعرضها المستمر لاعتداءات المستوطنين.

وللمساهمة في تمكين المواطنين في بيت سكاريا من مواجهة بعض هذه التحديات، نفذ مركز تطوير المؤسسات الأهلية الفلسطينية وبتمويل من الوكالة الفرنسية للتنمية (AFD)مشروعاً تجريبياً في بيت سكاريا، وذلك بالتنسيق مع السلطة الفلسطينية من خلال الوزارة السابقة لشؤون الجدار والاستيطان، وعبر بناء شراكات مع المؤسسات الأهلية المحلية، حيث شمل هذا المشروع إعادة تأهيل المنازل القديمة، وإنشاء جمعية بيت سكاريا النسوية، إضافة إلى العديد من نشاطات تمكين المرأة. هذا وقد تواصل العمل على هذا المشروع خلال العام الحالي في مجالات إعادة تأهيل الأراضي، والتدريب من أجل تحسين الفرص الاقتصادية، وتنفيذ عدد من التدخلات النفسية والاجتماعية للمواطنين في القرية.

تجدر الإشارة إلى أنه يوجد في بيت سكاريا قرابة الخمسين منزلاً، يعاني معظمها أوضاعاً سيئة كالرطوبة العالية، ومشاكل العفونة ونقص التهوية، والتي تتسبب في أوضاع معيشية غير صحية. كما يفتقر بعض هذه المنازل للمرافق الصحية الأساسية، كوجود مغسلة وحوض في المطبخ والحمام. من جانبها، قدرت وزارة الدولة السابقة لشؤون الجدار والاستيطان التكلفة المالية لإعادة تأهيل المنازل في بيت سكاريا بقيمة 700,000 دولار أمريكي. وقد ساهم مركز تطوير عبر شراكته مع مؤسسة رواق (مؤسسة فلسطينية متخصصة في ترميم المباني التاريخية) في إعادة تأهيل عدد من المنازل. وقد انهت مؤسسة رواق إعادة تأهيل سبعة عشر منزلاً، كان من ضمنها منزل المواطنة نعيمة سعد، والتي ساهمت عمليات إعادة التأهيل في حل المشاكل المتعلقة بالتهوية والرطوبة في منزلها، وتوفير المرافق الأساسية في المطبخ والحمام. وقد وصفت نعيمة التغيير الايجابي الذي أحدثه هذا المشروع على حياتها بالقول: *" لدي منزل حقيقي الآن، ولم أعد اعاني من ضيق التنفس الذي كنت أعاني منه سابقاً. لدي الآن منزل تتوفر فيه المرافق الاساسية، والأهم من هذا، أن الجو في المنزل الآن صحي، ووضعي الشخصي والصحي أفضل بكثير... لم أعد اخشى على مستقبلي ووضعي المعيشي."*

المواطنة نعيمة سعد تستضيف طاقم مركز تطوير في منزلها بعد إعادة تأهيله

يعتمد المواطنون في بيت سكاريا في معيشتهم على الزراعة، وهي المصدر الرئيسي للدخل في القرية، إلا أن هذا المصدر معرض لكثيرٍ من المخاطر والتهديدات نتيجة لاعتداءات المستوطنين. المواطنة فاطمة حسن تلخص هذه الاعتداءات بوصفها لحادثة تعرض لها المزارعين في بيت سكاريا خلال السنوات الماضية، حيث قاموا حينها بزراعة نباتات الذرة، وقبيل أيام من الحصاد، قام المستوطنون تحت جنح الظلام بقطع سيقان النباتات من الأسفل، بحيث يبدو المحصول من بعيد جيداً وبخير. وقد تسبب ذلك بتلف المحاصيل وخسارة المزارعين للدخل طيلة السنة. ومنذ ذلك الحين لم يعد باستطاعة كثير من المزارعين في بيت سكاريا تحمل المجازفة واستثمار الجهد والمال في الزراعة في ظل وجود خطر كبير يتهدد مزروعاتهم وتدمير العائد منها.

ونتيجةً لذلك، لم تُحرث الكثير من الأراضي الزراعية في بيت سكاريا خلال السنوات الاثنتين أو الثلاث الماضية، وقد أدى ذلك إلى تراجع الدخل وتدهور الأمن الغذائي في بيت سكاريا، إضافةً إلى كونه سيؤدي في النهاية إلى خسارة الأرض الزراعية بشكل دائم، فالقانون العثماني ينص بتحويل ملكية الأراضي التي لا يتم زراعتها لمدة ثلاث سنوات إلى الدولة. لذا، فإن المزارعين في بيت سكاريا معرضون لخسارة أراضيهم لصالح الإدارة المدنية الإسرائيلية لكونها تقع في المنطقة "ج". ولمواجهة هذا التهديد، فقد باشرت جمعية الشبان المسيحية (YMCA)بالعمل مع المزارعين في بيت سكاريا من أجل إعادة تأهيل الأراضي الزراعية وتوفير البذور. وقد تم إعادة تأهيل 80 دونم من هذه الأراضي حتى هذا اليوم، وهي مساحة أكبر بكثير من تلك التي قدرتها جمعية الشبان المسيحية في بداية المشروع، ويعود الفضل في ذلك إلى الرغبة الكبيرة لدى المزارعين بتكريس وقتهم وجهدهم لإعادة تأهيل أراضيهم، طبقاً لما ورد على لسان رئيس المجلس القروي، محمد ابراهيم عطاالله، فإن: "العمل المشترك يشجع الآخرين على العمل في أراضيهم أيضاً. في السابق، كان هناك تخوف شديد من الاستثمار في الأرض بسبب اعتداءات المستوطنين، و لكن الآن أصبح الجميع شركاء في المجازفة، ويدعم كلٌ منا الآخر".

تفتقر بيت سكاريا إلى وجود بقالة أو مخبز، وهذا ما يضطر المواطنين للذهاب إلى القرى المجاورة من أجل شراء احتياجاتهم من المواد التموينية، أو للحصول على الخدمات. لذلك، عمل مركز تطوير بالشراكة مع المركز العربي للتنمية الزراعية على تقديم التدريب المهني للمواطنين في بيت سكاريا في مجال صناعة الخبز والخياطة وتصفيف الشعر، وكذلك تدريب مجموعة من المواطنين على صيانة الأجهزة الكهربائية بما في ذلك تصليح الهواتف الخلوية، ومعالجة وتصنيع الأغذية، والأساليب الزراعية المتقدمة. وقد استفادت القرية من برنامج بناء القدرات هذا من ناحيتين، فهي من جهة توفر الخدمات للقرية، ومن جهة ثانية تزيد من فرص العمل فيها. بالإضافة إلى أن المؤسسة النسوية، التي جرى تأسيسها من خلال الدعم الذي قدمته جمعية الشبان المسيحية، تسعى الآن إلى فتح بقالة تعاونية في القرية.

أما في مجال التعليم، فيوجد في بيت سكاريا مدرسة ابتدائية واحدة تضم حوالي 50 طالباً يدرسون حتى الصف السابع، مما يضطرهم بعدها إما إلى ترك الدراسة، أو الانتقال إلى إحدى مدارس القرى المجاورة كمدرسة بيت فجار القريبة. وعلى حد قول إحدى المواطنات: " أطفالنا معزولون هنا... لا يوجد مكان آمن يلعبون فيه بسبب تهديدات المستوطنين، ومع صعوبة التنقل، فإن من الصعب أخذهم خارج القرية من أجل التواصل مع الأطفال الآخرين، أو المشاركة في الفعاليات مثل المخيمات الصيفية أو المسابقات المدرسية والرياضية". ولهذا السبب، يسعى المركز الفلسطيني للإرشاد (PCC)، وهو احدى المؤسسات الشريكة في هذا المشروع، إلى إنشاء ملعب للأطفال، حيث يؤمن المركز الفلسطيني للإرشاد أن توفير مكان آمن للأطفال يساعد في التعامل مع بعض الأعراض النفسية مثل القلق والخوف والنشاط الزائد وصعوبات التركيز، والتي عبر عنها الأطفال في بيت سكاريا.

أطفال بيت سكاريا بحاجة إلى مكان آمن للعب

اليوم، أصبح الأمل في حياة أفضل أمراً واضحاً وملموساً لدى المواطنين في قرية بيت سكاريا، وأصبح هناك تطور وتحسن ملحوظ على نوعية الحياة فيها، ويعود الفضل في ذلك إلى الجهود المشتركة لمؤسسة رواق وجمعية الشبان المسيحية والمركز العربي للتنمية الزراعية والمركز الفلسطيني للإرشاد، وكذلك إلى الأسلوب المتعدد القطاعات الذي إتّبعهُ مركز تطوير في تنفيذه لهذا المشروع.

مركز تطوير
مركز تطوير المؤسسات الأهلية الفلسطينية
NGO Development Center

المكتب الرئيسي: عمارة مجاهد، الرام
ص. ب. 2173، رام الله
هاتف: 5-7771 234 2 970
فاكس: 7776 234 2 970
الموقع الالكتروني: www.ndc.ps

مكتب غزة: عمارة الهيثم، 3 شارع الرشيد
الرمال، غزة
هاتف: 8999 282 8 970
فاكس: 9921 284 8 970
البريد الالكتروني: info@ndc.ps